اثر يخضع نفسه وقتيا لمنافع يكتسبها فيما بعد باتحاده مع المغول على مملكة بيجابور وقبل عند
تسليمه نفسه بغاية الغطرسة والتملق وتوطدت بينه وبين راجا جي سنها الوثاقة العظيمة وارسل
الامبراطور من طرفه رسالة شكره واثنى عليه ودعاه للحضور في الديوان وفي سنة ١٦٦٦ بعد الميلاد
اخذ في يده ابنه الكبير سنبهاجي وكان عمره في هذا الوقت ثماني سنوات وسار متوكلا على هذه
الدعوة ووثاقة جي سنها الى ديوان الامبراطور اورنك زيب وكان في قطاره خمسماية من
منتخبات الخيالة والف نفس من المواليين بما ان الامبراطور ضيع او فقد فرصة سنحت له في ان
يجلب لمنافعه رجل شجاع صاحب عزم وجراة ومكنة من المهرطا مثل سواجي هذا لانه عندما وصل
سواجي الى الديوان ما احتفى اورنك زيب كما كان بلغه عنه من الاخبار في كل شيء فعله من انتهاك
الحرمات والفظايع وكان يقول ان سواجي مثل فار الجبل فلما قدم سواجي طاعته واظهر خضوعه
وصداقته فبدل ان يقابله مع الاحترام اللايق بمقامه الذي كان سواجي يؤمله من الامبراطور
استقبله مع البرود في هيئة رجل حقير وضعيف وامر بجلوسه بين ارباب الرتب الواطية وما اعتنى
له مقام ولا قابله باكرام فعظم ذلك على سواجي ونظر الى حالة احتقار نفسه فما تمالك كظم
الغيظ واخفا الغضب الذي قام على وجهه فقام واعتزل خلف ارباب الديوان وغشي عليه
في الحال فلما افاق من غشيته سحب نفسه من دون ان ياخذ رخصة من الامبراطور وخرج من الديوان
فامر الامبراطور بالمراقبة عليه وذكر الطبيب برنيير في تاريخه على الهند ان السبب الذي اوجب
حالة مقابلة سواجي عند الامبراطور بهذه المثابة هو ان امراة شيسته كانت في ذلك الوقت
في سراية الامبراطور وكانت على الدوام تلح على الامبراطور وتحثه على ضبط رجل قتل ابنها وجرح
زوجها ونهب مدينة سورت وبذل ابن جي سنها مجهوده ما في طاقته في المحافظة على الرئيس
المهرطاوي سواجي وكان سببا في نجاة حياته وقال غيره من مورخي الانكليز حكايات مباينة
في هذه المادة ان سواجي من ان آل امره الى الضيق والشدة التزم على ان يرمي نفسه على رحمة
عدوه ومن ثم وضع تحت المحافظة وتوجه الى دلهي وعند وصوله امر بالحضور امام اورنك زيب
وامره الى حيث اداء رسوم الطاعة والخضوع تحت اقدام تخت الامبراطور فرفض ذلك ونظر الى
وجه اورنك زيب المقطب بالغضب وراى تخته كل دلالة وعلامة دالة على استخفافه به فغضب الا
مبراطور من كبره وشماخة انفه وسوء اخلاقه وقبح سلوكه فامر اورنك زيب في الحال بطرده من
امامه وكانت كبار ستات الحريم ومن جملتهن ابنة اورنك زيب بيجوم صاحب ناظرات من خلف
الستاير حالة سلوك سواجي فاصاب ابنة اورنك زيب علة جمال ذاته وعجبها تكبره وشماخته
وكانت لحركة اعماله حكايات ومحادثات بينهن وقام بعض البنات الكبار مجتهدات في وساطة
وافقت ابنة اورنك زيب الحرارة الشديدة والحمية العنيدة
ابيها من اجل خلوص سواجي فقال اورنك زيب على كونها شرعي تفرح تحت اقدام
الوالي احب ان هذا العاصي يودي الرسوم انا اكره العجب والكبريا والخيلا والحقد
من صدرها من شدة حرارتها الى الراجا سواجي التي ما قبل اداها فارسلت بيجوم صاحب رسولا
صار طلبه للحضور امام الامبراطور مرة ثانية تامره باداء الرسوم حسب طلب الامبراطور فلما
وليت امرا ولو دراية لي بما يفعله العبد امر باداء رسوم الطاعة الصغار اجراها فقال انا
ان المغلوبين ضيعوا حقوق سعادة انفسهم من اداء رسوم يوديها السيده فاجاب اورنك زيب
السيف جعل سواجي عبدي وانا عزمت على اني لا اتنازل عن فعل واداء ما جعله السيف من حقوقي
بما تسلط فيهم من حب الطمع والشهوات ذات
فنور سواجي ظهره التخت فغضب الامبراطور غضبا شديدا وفي وقت ما كان على سرق صدور
امره بعقاب سواجي تكلم سواجي بلسان عالي وصوت جهوري وقال زوجني ابنتك وانا
معدوم كل رسوم الاجلال في صفة انك الى غيران هذا لا يتم مني من شرف نفسي وعزتها الا
موتمكن زوال الامتي الا بالموت فامر الامبراطور باخذه من امامه في صفة رجل معتوه مختول
العقل وامر بوضعه في سجن قوي ومن بعد مضي بضع شهور ظهرت له طرق نجى بنفسه بها وخرج
من السجن في خفية في صورة رجل كان يدخل عليه حامل سل من الازهار فوق راسه هذا ما
قاله برنيير وغيره وقيل ان سواجي لما افاق من غشيته انسحب من المجلس من دون رخصة وجعل
تحت المراقبة والمحافظة وعزم من ابتداء هذا الوقت على الحرب فكان شغل الحروب عليه سهلا

سهلا لوث الدار التي كان مختفيا فيها كانت محيطة بالخفر وبعلل مختلفة طردوا كافة اصحابه الصادقين
الى بيوتهم وكان الامبراطور متخيل له في عقله انه يطرده او يجعله تحت رحمته زيادة ويامر لمكل
ما كان مقصود له من عقابه او عذابه فاسرع المهرطا المكار في الهرب مع العجلة ونجى بنفسه وحمل مع
ابنه في زنبيل وحرمن وسط ربيد بانات الخفر الواقفين في المحافظة عليه ورقد خدام من خدمه في
فرشه وكان سواجي راقد ممدد في فراشه بدعوى انه مريض ومضى من بعد هربه مدة حتى اشيع حادثة
هروبه ولما ترك الى مدينة له الخفر كانوا معدين له حصان من اجود الخيل فركبه واخذ ابنه خلفه وسار
مسرعا ناجيا بنفسه الى مدينة متهره وكان لبعض اصدقاه واحبابه منتظرين قدومه فيها في صفات
مختلفة فبدل ملبوسه بملبوس هندو فقير سائل وحلق شعره وصفايره ونقش وجهه بالرماد
مثل دراويش الهندو وسار من طريق غير مطروق الى الدكن ووصل داره من بعد مضي تسع شهور في
كد وتعب واسفار وفي مدة غيابه وقعت واقعة مهولة حاقت بالقايد الهندو الناجح جي سنها
وهو انه تضعضع حاله من شدة حركات عدوه وانجبر على ترك حصار عاصمة بيجابور وعاد مع
خسارات كبيرة وصعوبات جسيمة الى اورنك زيب فما عاش من بعدها مدة حتى بعث غرات عواقب
مهنته وذل عزله من قيادته ومات وفي مدة الحروب التي اجراها جي سنها وفي غربته اورجعته
من الاراضي التي كان مختلسها اخيرا وكان شرحها من سواجي وكانت عساكره معسكرة فيها للمدافعة عنها
اعاد ضباط سواجي الكثير من القلاع واحتلوها من قبل رجوع سواجي الى الدكن فخلف جي سنها
في القيادة رجل ضعيف العقل مخبول التدبير اعمى البصيرة فكان في الاسر تحت سلطة واوامر سواجي
وبواسطة تداخله في الاعمال ورايه عقد معاهدة صلحية بين الامبراطور اورنك زيب وسواجي
واعاد على سواجي القسم الاعظم من الاراضي التي كانت اخذت منه وقرر الامبراطور لسواجي لقب
راجا ومنح له بعض النقود غرامة فيما حصل له من الضرر في السابق فما حصل من الاهوال والدواهي
التي لو فاها سواجي فيما مضى ولا من الاخطار التي نجى منها اخيرا ادنى تاثير في اعتدال مزاج المرتكب
والمعتقب اصلاح احواله مع المغول مباشرة هجوم على كل من مملكتي بيجابور وجولكنده وكانتا هاتان
المملكتان اخذتا في الضعف والاضمحلال وسوء الاحوال بما كان متواليا فيهما من شدة الحروب ولو
بواسطة ما اجراه الامبراطور عليهما من الغارات فتجنب هاتان المملكتان بسبب ضعفهما هذا الهجوم
وسعتا في دفع خراج سنوي للامبراطور في سنة ١٦٦٨ بعد الميلاد واعقب ذلك سنتان في افق
واستتباب سلم وراحة وفي ظرف هذه المدة نظم سواجي ممالكه وحكمها بدرجة ادارية عظيمة اثبت
بها لنفسه الدرجة العالية في السياسة والاحكام كما كان في القيادة وتعبية الجيوش ثم ان هذه
الاحوال ما وقع فيها فتور من خطأ حصل من سواجي بل كان هو به وخيانة بنفسه من الديوان
امرا شديدا وحذرا كبيرا من النبيه صاحب الفراسة والبصيرة الامبراطور وكانت الحالة السهلة
التي سار فيها الامبراطور في معاملة سواجي والاعتاق عليه بالسخا الوافر الذي منح عليه من اثبات
له فتورها انه ليست هي نتيجة اغراضه في ان يحيد له ما كان يقدر حجه عليه في هذه المدة المحكمة مع حماية
نفسه بل طوع غفره وجعله تحت شوكته وسلطته فارسل اوامره الى قواده في الدكن بالقبض على
سواجي وارساله الى دلهي فلما كشف سواجي هذه الدسايس اظهر نفسه انه سيد قاهر ما كن في
احكامه وسلطته وقلعته وارسل رشوات وهدايا ووزع نقوده حتى افسد بها قلوب الروسا
والقواد ونجح بواسطتهم في غش اورنك زيب وخديعته فحصلت الشبهة في الحال في الديوان
بما وقع من خيانة القواد واصدرت الاوامر من ديوان الامبراطور بالتشديد والاجتهاد في
ضبط فار الجبل فتولد من مظفرات المهرطاويين زيادة الجيش المغولي في الدكن زيادة كبيرة
وارسل ٤٠٠٠٠ مقاتل لمدة هذا الجيش تحت قيادة واحد من البرنسات الشبان ومحبت خان
فانهزم المهرطاويون عشرون الفا من هذا الجيش شر هزيمة وكانت هذه اول وقعة حربية انتصر
المهرطاويون واول شغل تجرأوا فيه في واقعة منتظمة مع العساكر الامبراطورية وصدر امر الديوان
الامبراطوري بطلب الروسا والضباط الذين حصلت لهم الهزيمة وكانت الاعمال في جهات اخرى
ناجحة عند سواجي وما حصل له ادنى ضرر وفتر الحرب مدة سنوات وكان العدو الذي ارغم المغول
على فترة الحروب في الدكن هم اهل الاورنكات والفلاقل للسترة الافغانيين القاطنين في حدود
الشمالية الشرقية وهزموا المغول شر هزيمة في سنة ١٦٦٧ في واقعة كبيرة حصلت بينهم وكان
حاكم قابول في هذا الوقت محمد امين ابن المشهور مير جملة وقطعوا الجيش الامبراطوري ودحروه

Copyright © King Saud University